توصيلة حول الهند ومحمد إقبال

راسخ الكشميري

(١)
توصيلة

أصبحت المعلومة على دقة الأصابع، وأضحى البعيد عنك قريباً منك بالصوت والصورة، وفي هذا العجاج الشبكي ضاعت الكثير من الثقافات الإسلامية وغيرها التي لم نستطع الوصول إليها بسبب عدم تمكننا من اللغات، وأحياناً كثيرة لأننا لا نلقي بالاً لمن حولنا..

***

... وبما أنني مقيم في المملكة، وتلقيت من أفواههم اللغة العربية، وشربتُ من مناهل ثقافتي اللغة الأردية، فإني أرى رد الجميل بالجميل من خلال مد جسر التواصل بين الثقافات في شبه القارة الهندية والناطقين بالعربية من خلال التوريقات أو التثقيفات أو حتى التطعيمات الأدبية..

***

... ولا يخفى عليكم أن للعرب يداً طولى في إدخال الإسلام في شبه القارة الهندية، وموضوعات أخرى كثيرة لا تزال دفينة في الكتب التاريخية القديمة والمعاصرة، وهذه الفكرة وإن كانت تدور في خاطري منذ مدة إلا أن حواري القصير مع الدكتور عبد الله الغذامي على تويتر، الذي نقلته الجزيرة الثقافية في عددها ذي الرقم ٤١٤، حول نقل توريقات من اللغة الأردية إلى العربية، ورده ردًّا إيجابياً، شجعني على أن أرمي حجري في المياه الراكدة. كما أتوجه بالشكر الجزيل للجزيرة الثقافية التي تبنت الفكرة بصدر رحب، ولنا لقاءات متتابعة بإذن الله.

(٢)
شبه القارة الهندية

تسمعون كثيراً وتقرؤون في وسائل الإعلام بصورها المختلفة عن (شبه القارة الهندية)، لكن القليل منا من يعرف حدودها الجغرافية والبلدان التي تحيط هذا المسمى، وما تكتنزه هذه القارة من كنوز أدبية ومعرفية جديرة بأن تنقل إلى القارئ العربي..

***

تتكون (شبه القارة الهندية) من سبعة بلدان، هي: (الهند، باكستان، بنغلاديش، بوتان، جزر المالديف، سريلانكا، ونيبال)، وسكانها أكثر من مليار وستمائة مليون نسمة، ينقسمون ما بين مسلمين راسخ الكشميري

أشهر اللغات فيها هي اللغة الأردية والهندية التي بإمكان جل سكان هذه القارة التحدث بها والتفاهم بمفرداتها..

***

خلف كل بلد من بلدان (شبه القارة الهندية) ثقافة، وقد يكون للعرب في بعض بلدانها تاريخ، كما أنها أرض خصبة أنجبت الكثير من العلماء والأدباء والساسة الذين أثروا خارج محيطها بعلمهم وأدبهم وسياستهم. ولكن لعدم وجود سلسلة من التواصل بين القاطنين فيها مع العرب ما زال كثير من التاريخ مدفوناً في الكتب، ولعلي أخرج لكم منها بين الفينة والأخرى دررا مكنونة..

(٣)
محمد إقبال

من لا يعرف هذا الرجل الذي ذاع صيته في شرق البلاد وغربها؟! ذلك الفلسفي الذي كان رمزاً للشرق عند الغرب، وفي الشرق صوتاً للإسلام والمسلمين. الهندي أو الباكستاني الذي دندن على ألحان الحجاز كثيراً، وغنى بصولات العرب وجولاتهم.

وهو هندي؛ لأنه ابن تلك الأرض، وهو باكستاني لأنه من حلم بباكستان ورسمها كدولة للمسلمين، لكنه - رحمه الله - مات قبل أن تتشكل..

***

مما تجدر الإشارة إليه أن محمد إقبال، وإن كان ملمًّا باللغة العربية، بل درَّسها لفترة في بريطانيا، إلا أنه لم يقرض الشعر بها، بل كل ما نقرأ له من شعر عربي هو في الحقيقة ترجمة لشعره من الأردية أو الفارسية أو لغات أخرى وسيطة..

***

كتب فيه كثيرون من داخل باكستان وخارجها باللغة الأردية والعربية، أما من ترجم شعره وأدبه فهم من الأدباء والكتاب الذين ترجموا مباشرة من الأردية أو الفارسية، أو ممن نقلوا وترجموا عن ترجمة الترجمة.

وعلى رأس هؤلاء المترجمين الذين قدموا محمد إقبال للعالم العربي: عبد الوهاب عزام، الصاوي الشعلان، وكذلك السيد أبو الحسن علي الندوي، كما ترجم له حسين مجيب المصري وزهير ظاظا وغيرهم..

***

يستحق محمد إقبال أن تقرأ له، وتجول معه في خواطره الدينية والفلسفية والأدبية، وخصوصاً أنه خاطب العرب ونخوتهم ناشداً إياهم العودة إلى حيث كانت العزة للمسلمين..

◆ البريد الرقمي raasikh@gmail.com
تويتر Raasikh@

رؤية

فالح العجمي

أيام الماضي أمامك

لفت نظري ما توصل إليه علماء النفس الإدراكيون من أن الإنسان قادر على أن يستخدم التخيل في إعادة صياغة الماضي؛ وانطلاقاً منه يوظف المنتج في صناعة الحاضر والمستقبل. وهذا يعني أن المرء يستطيع إعادة ابتكار نفسه مرة أخرى، وأن الذاكرة تظهر أنك غير محدود إلا بقدرتك على التخيل. فكيف تصنع الذاكرة ذلك؟ وإذا لم تكن الذاكرة على درجة عالية من الموثوقية، فلماذا يعتمد عليها الإنسان بالدرجة الأولى؟

إن الذاكرة لديها القدرة على السماح لنا بالتعلم من تجاربنا، دون أن نضطر إلى تكرارها بصورة أبدية. وفي الواقع، هي أحد أسباب قدرة الإنسان على مقاومة الانقراض. فالذاكرة تعمل -في الغالب- على تكثيف جوهر تلك السيناريوهات التي مرت بنا في مواقف الحياة المختلفة، لنستعرضها سريعاً، ونختار ما يتوافق مع رغباتنا الآنية في قرارات تتعلق بحالات مشابهة للتجارب السابقة. وقد أفادت الإنسان في تاريخه من خلال تزويده بالطرق الأفضل لمقاومة الأخطار، أو التعامل مع الظروف المستجدة، مما له علاقة ببعض الشؤون السابقة.

والجدير بالذكر، أنها أكثر من وسيلة مقاومة للانقراض؛ فقد توصل عالم النفس أولريك نيزر، إلى أنها تعد من مراحل الوهج الاجتماعي، وعنصر إشباع جوهري للاندماج في ظروف الجماعة السابقة والآنية. وبالنسبة للمشروع، الذي أشرف عليه هذا العالم في جامعة كورنيل، فإن عملية تذكر أحداث الحياة بدقة أقل أهمية من حفظ المعلومات مرتبطة بالناس، والعلاقات التي تحكمهم بها، والجوانب ذات الاستمرارية الطويلة في الأحداث؛ كل ذلك يمكن استنتاجه من التجربة البشرية.

وقد اكتشف الفريق المحلل لنتائج المشروع، أن الإنسان ماهر جداً في تذكّر الأحداث، التي تجعل علاقات كل فرد مع بقية الأفراد في المحيط الاجتماعي مستمرة، بل وربط العناصر التي تجعل تلك العلاقات قوية فعلاً، أو تبدو كذلك في نظر الأطراف الفاعلة من أصحاب العلاقة. كما أن تأويل صلات العناصر بعضها ببعض يبدو معقداً، لكنه قائم على أسس نفعية بالدرجة الأولى، حتى وإن لم يع صاحب التأويل تلك الأسس. ففي بعض اللوحات الفنية ذات القيمَة العالية، على سبيل المثال، يكون الميل في التأويل لصالح فكرة تخدم التخطيط الحاضر أو التفكير في المستقبل. يحدث ذلك من علماء وأعلام مشهورين في حقولهم، دون أن يعني ذلك أن ذاكرتهم تخونهم، أو أنهم غير مخلصين لعلمهم أو مهنتهم.

وعلى المستوى اليومي، وفي كثير من صورِ الحياة المختلفة، تبدر ظاهرة أن المرء يقف لبرهة من الزمن مشدوهاً أمام شخص يراه، أو منظر لم تساعده آلياته الذهنية الآنية في موقعته في منظومة الدماغ؛ فيلجأ إلى الجدار القصير (الذاكرة الواعية)، لعلها تسعفه بشيء من التأويل الذي يخرجه من مأزقه. فيقول غالباً في مثل هذه الأحوال: هذا الشخص سبق أن رأيته في مكان ما.. لكني لا أعرف متى؟ ولا أين مكان ذلك اللقاء؟

وفي سابقة غير معهودة لبحوث علم النفس المعرفي، سعى الاتجاه المعني حديثاً بأمور الذاكرة إلى ربط تذكر الأشياء لدى الإنسان بسعيه الدائم إلى تذكر مصادر تلك الأشياء؛ مما يعني أن الصور المتصلة من كل من السبب والعناصر والنتيجة قد أصبحت مزيجاً مشتركاً يتكون منه خليط الذاكرة الراسخة في تعريف الأشياء والارتباط بها. وهو ما يخلّص الإنسان في سعيه الدائم لتحرير حاضره من الماضي، والتفاؤل بمستقبل أجود من الحاضر، من كون تلك الصور ضبابية معتمة. وقد أطلق على تلك الفوضى، التي عاش فيها الإنسان قبل حصوله على حق الفردية المطلق مصطلح imagination inflation. فهل نتوق إلى ماضٍ يصنع مستقبلنا؟

◆ الرياض

شيء من قبس

ميمونة الربيش

قالوا: قارئ موسوعي!

يوما مصدر قوة أو تفرّد أو تميز..!
أن تعبّ من القراءة عبّا لا يعني أنك بكل قضية خبير ولحلها والحديث فيها من المباركين..!

لا أشير لتمرد وثورة لأجل الثورة كما هي الموضة الآن لأن هذا أيضا غباء وسلبية وحسد أعوج!

إنّي أرمي إلى التلقي الواعي.. التلقي المستقل.. التحرر من كل تصور أو تحيز سابق حين نقرأ ونتلقى ونتأمل..

صيغة الله هدية لك ومنحة..صبغتك هي من تولّد من القراءة شكلا جديدا وإبداعا أثيرا، فهلّا أدركت ذلك وابتهجت بهووعيته ونهلت وأنهلت من معينه، وشذبت ما يشينه؟!

أتمنى، وعسى أن...

خاتمة..أعوذ بالله من مشيخة نصب صاحبها شيخا لكثرة قراءاته..!

حين تكون القراءة هدفنا فإننا سنخرج بنسخ أخرى للكتب وحسب!

القراءة ليست غاية.. القراءة وسيلة..

حين تتقن القراءة فقط فإنك ستنجح بيد أنك لن تفلح!

ستنجح مهنيّا لا فكريا ودنيويا وأخرويّا!

ما أسهل أن أقرأ ما يريد فلان.. وما أسهل ألا أسائل الرأي الذي يروق علان.. لكني في النهاية سأصير فارغا وحسب..

لم أجد قراءنا الموسوعيين أتحفونا بنتاج به مسوح أو نتفة من شبه بنتاج الجاحظ الموسوعي العبقريّ..

إن لم نوازن بين قراءتنا واستيعابنا وإعادة تدوير الكتب في أدمغتنا فإننا نباهي وحسب.. نهمون وحسب.. ولم يكن النهم

◆ الرياض